# تماهي الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد

## دراسة تحليلية نفسية


إعداد

**روضة بلال عمر المولَّد**

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الأساسية

الكلية الجامعية بتيماء جامعة تبوك،

المملكة العربية السعودية

# تماهي الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد دراسة تحليلية نفسية

**روضة بلال عمر المولَّد**
**بقسم العلوم الأساسية، الكلية الجامعية بتيماء جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية**
**البريد الالكتروني: ralmoalid@ut.edu.sa**

**الملخص :**
تناولت هذه الدراسة تماهي الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد دراسة تحليلية نفسية، وقد هدفت إلى الكشف عن تماهيات الأنا مع الآخر من الناحية النفسية والفكرية، و الثقافية والاجتماعية الواقعية، وكذلك وقفت على تمظهر التقمص الوجداني، ووجدت الدراسة أن التماهي ظهر بطريقة لا شعورية مع الآخر اليهودي والغربي والإفريقي والأسيوي في عدة تجليات تقمصية تمثلت في التماهي التكويني الثانوي الاغترابي ، والتماهي الجزئي ،أو الكلي الحر سواءً كان ذاك التماهي مباشرًا أو مخاتلاً، حيثُ تنشطر الأنا، وتجعل من نفسها آخرًا تواجه به الآخر الذي تتماهى معه اعتمادًا على المنهج التحليلي النفسي الذي كشف عن تلك التماهيات.
–تقمصت الأنا الآخر الغربي بطريقة كُلية حرة، وصلت حد الهوس، ففصلت ذاتها عن الواقع وغاصت في عالم الخيال القصصي معه. وتمظهر التماهي الجزئي الحر بطريقة مخاتلة وجدانيًا، فأظهرت الأنا بغضها لبعض السلوكيات في الآخر الغربي لفظًا مع كبت المرغوب محاولة منها للظهور بمظهر الرقيب الأخلاقي. وتجلى تماهي الأنا مع الآخر الإفريقي، والأسيوي في التقمص الثانوي الاغترابي الاجتماعي الذي وصف ضعف الآخر وانكساره ومعاناته.

**الكلمات المفتاحية:** تماهي، الأنا، الآخر، النفسي، الاغترابي، الثانوي، التكويني، الحر، الجزئي، الكلي.

# The ego and the other identify in the Novel of Al Hala Al Hareja for Aziz Mohammed, A Psychoanalytic Study

**rawdat Bilal Omar almwllad**
**Department of Basic Sciences, University College, Tabuk University, Saudi Arabia**
**Email ralmoalid@ut.edu.sa**

**Abstract:**
This study deals with the ego and the other identify in the novel of Al Hala Al Hareja for Aziz Mohammed, a psychoanalytic study psychologically, intellectually, culturally and socially realistic, ". The study has also found that the identification appeared in a subconscious manner with the other Jewish, Western, African and Asian manifestations in several subjective manifestations, namely the expatriate secondary formative identification. Partial identification, or free macro, whether that identification is direct or indirect, the Ego is divided, making itself another to confront the other with which identifies depending on the psychoanalytic method that revealed them.

She took on the Western alter ego in a completely free way, reaching the point of obsession, separating herself from reality and diving into the world of fictional stories with him. Partial, free identification appears in an emotionally deceptive way. The ego expresses its hatred for some behaviors of the Western Other verbally, while repressing what is desired in an attempt to appear as a moral censor. The ego's identification with the African and Asian other was evident in the secondary social alienation empathy that described the other's weakness, brokenness, and suffering.

**Keywords**: The ego and the other identify, Psychological secondary, Expatriate, Formative, Free, Partial, Total.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

حظيت الرواية السعودية بمكانة عظيمة في عالم السرديات، واستطاعت رغم الصعوبات، والتحديات التي واجهتها أن تثبت وجودها في قائمة الروايات العربية.

فاهتمت بقضايا إنسانية عديدة، ومن أهم الزوايا التي تم تسليط الضوء عليها جلب الآخر، واستدعائه من خلال استحضار أفكاره الأدبية، والنفسية، والاجتماعية؛ لذا هدفت الدراسة إلى التركز على تماهي الأنا مع الآخر في هذه الرواية؛ من أجل استظهار، واستنطاق البواطن التي دعت المبدع إلى التفاعل مع الآخر.

وسيعمد البحث إلى تجلية التماهيات والظواهر التي تحاول الأنا أن تتماهى معها، وتنفتح عليها من خلال الكشف عن السياق الدلالي؛ ولاستيعاب تلك التقمصات وكشفها ،ستعمد الورقة إلى الكشف عن المكنونات باستخدام أداة نقدية معينة تتمثل في التحليل النفسي الذي سيقف على صور التماهي مع الآخر سواءً كان تماهيًا أو تقمصًا أوليًا مرتبطًا بالناحية العاطفية ،أو تماهيًا تكوينيًا ، ويطلق عليه أيضًا بالثانوي الاغترابي، أو قد يكون تقمصًا حرًا جزئيًا أو كليًا هدفه إدراك ميزة خاصة، مع الاستعانة ببعض الظواهر، والدلالات النفسية التي شكلها المبدع في هذه الرواية. وقد تلجأ الدراسة إلى الاستفادة من النقد الثقافي الذي" يبحث فيما تحت القناع."[1]

وانطلاقًا من تلك الغاية تجلت فكرة البحث المعنون ب (تماهي الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد دراسة تحليلية

(١) نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط١ (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٤م) ص٩

نفسية)، وهناك دوافع دعت إلى الوقوف على هذه الرواية بالتحديد، وهي سعي البحث لدراسة نموذج روائي سعودي حاول إثبات كيانه عن طريق تسجيل إبداعه الروائي في قائمة الجائزة العالمية للرواية العربية لعام ٢٠١٨ والموسومة بجائزة بوكر العربية، فاستقراء الاسهامات المعرفية واستكشاف جدلها مع الواقع ضرورة نقدية. (١)، كذلك لم تقف الباحثة على دراسة تناولت تماهي الأنا مع الآخر بكل تمثيلاته في هذه الرواية، ورصد البحث مجموعة من الأبحاث التي عكفت عليها بالبحث والتقصي، وهي على النحو التالي:

-**الصورة الفنية في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك. للكاتب عزيز محمد**، وقد صدر البحث عن مجلة الملك فيصل –العلوم الإنسانية والإدارية، للباحثة أميرة على عبد الله الزهراني في المجلد ٢١، العدد ٢العام ٢٠٢٠، وركزت الباحثة على كيفية تشكل الصورة الفنية، ومدى قدرة الكاتب على توظيفها، مع الوقوف على أهم الأساليب البيانية الأكثر ظهوراً في تشكيل الصورة عن طريق استخدام المنهج الفني التحليلي.

-**غرائبية (كافكا) وأثرها في الكتابة العربية: رواية (الحالة الحرجة للمدعو ك.) أنموذجا: دراسة موضوعاتية**. نشر البحث في مجلة النادي الأدبي بالرياض العدد٣٩ عام ٢٠٢٠ للباحثة فاطمة صالح إبراهيم البرادي، فرصدت تجليات الآخر في أفكاره وتوجهاته من خلال التركيز على عبثية (كافكا) وغرائبيته التي استوطنت نتاج الروائي السعودي عزيز محمد عن طريق هروبه إلى الخيال المعقول، المنطقي، واعتمد البحث على المنهج الموضوعاتي الذي يهدف إلى تحديد المحاور الدلالية واستخلاص الأفكار المشتركة عبر أنساقه البنيوية.

(١) ينظر: حسن النعمي، الرواية السعودية واقعها وتحولاتها، ط٢ (الرياض، منشورات وزارة الثقافة والإعلام،٢٠٠٩م) ص٩

**-الأنساق الثقافية المضمرة في الرواية السعودية: حياة السيد كاف والحالة الحرجة للمدعو لأسماء** مقبل عويضة نشر البحث في مجلة الدراسات العربية جامعة المينا كلية دار العلوم في مصر عام ٢٠٢٠في العدد٤١ ، مجلد ٤، وسعت هذه الدراسة إلى الكشف عن النسق المضمر من خلال الوقوف على البنية الاجتماعية والثقافية والنفسية، واتخذت من روايتي السيد كاف والحالة الحرجة عينة للكشف عن ذلك، والبحث غير متاح باستثناء المستخلص.

**-بناء الشخصية الرئيسية في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد، وهو** مقال لسعيد بكور نشر عام ٢٠٢١ في مجلة فكر مركز العبيكان للأبحاث والنشر، وتناول المقال السمات النفسية والجسدية والفكرية، وعلاقة الشخصية الرئيسية بغيرها.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها تركز على تماهي الأنا مع الآخر سواءً كان الآخر يهوديًا، أو غربيًا، كما ستحاول الدراسة إبراز مدى تأثر الأنا بالآخر الأفريقي والأسيوي، وستكشف عن طبيعة الحالة النفسية للأنا المبدعة من خلال التماهي اعتمادًا على التحليل النفسي؛ لإيجاد إيجابيات شافية عن التساؤلات التالية:

-من هو الآخر الذي تماهت معه الأنا في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك؟

-ما تمثيلات التماهي مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك؟

-كيف تماهت الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك؟

**وقد وردت عدة مصطلحات بحثية، وتم رصد المدلولات من المعجم** [١]**، وهي على النحو التالي:**

-**التماهي:** تستخدم هذه الدالة اللفظية للتعبير عن الأشياء والظواهر المتماثلة والمتطابقة. [٧٩]

-**الأنا:** كل ما يختص بالتعامل مع حقائق الحياة والعالم الخارجي. [٤٩]

-**الآخر:** إشارة إلى الآخر المختلف عن الأنا. ص[١٢٩]

-**النفسي:** يطلق على كل ما يتعلق بالمظاهر والنواحي النفسية المتعددة. ص[١٤٧]

-**الاغترابي:** هو شعور الذات بالابتعاد عن المجتمع. ص[٧]

-**الثانوي:** وصفًا يطلق على الأشياء التي تتسم بالميل إلى التهيج الشعوري والقلق المفرط (الهستيريا). ص[١٦٦]

-**الكلي:** تدل الكلمة على شيء كامل ومتكامل. ص[٢٠٦]

-**الجزئي:** الاشتقاق من جزء أو قسم. ص[١٣٣]

وقبل الخوض في تجلية التماهيات في الرواية، ستقف الدراسة على نبذة مختصرة عن الرواية.

**نبذة مختصرة عن رواية الحالة الحرجة للمدعو ك:**

يحاول الكاتب السعودي عزيز محمد في روايته "الحالة الحرجة للمدعو ك " أن يقدم لنا رحلة عميقة داخل أعماق النفس البشرية. يستعرض حالة البطل الذي يعاني من قلق متجدد يرافقه في كل مرحلة من حياته، يشعر بالاغتراب في بيته ومحيطه، ويزداد شعوره بالعزلة والاغتراب في داخله، فيتناول الكاتب في روايته العديد من المواضيع العميقة مثل الانعزال، والتوتر العائلي، والبحث عن الهوية. وعندما يصاب البطل بمرض

(١) ينظر: لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، د. ط (د. م، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة، د.ت)

السرطان، يجد نفسه محاطًا بمواقف تجعله ينغمس في حالة من الحزن واليأس، ولكن في نفس الوقت تحمل تلك الصعوبات بوارق أمل وتجديد للحياة.

يقدم عزيز محمد من خلال روايته، عوالم مظلمة مستوحاة من أسلوب الكاتب الشهير فرانز كافكا، حيث يتماهى معه في نقد واقعه وتجاربه. يرسم صورة للراوي الذي يعيش في تشتت داخلي وسط مجتمعه. وهذا جعله يبحث عن هويته ومكانه في العالم، وسط محاولات مستميتة للاندماج في المجتمع.

يواجه الراوي تحديات عديدة في حياته، بدءًا من اغترابه في عالمه الداخلي، وصولاً إلى علاقته المعقدة مع أسرته التي تسعى لتغييره؛ ليناسب توقعاتها، ويستخدم البطل الكتب والقراءة كوسيلة للهروب من واقعه الصعب وضغوطات الحياة الاجتماعية؛ محاولة منه للبقاء متوازنًا ومستقلاً رغم التحديات التي تواجهه، ويسعى للعثور على السعادة والهدوء داخل عالمه الخاص.

في نهاية الرواية، يظهر الكاتب بصورة متفائلة، حيث يعتبر الانتصار على الصعاب والتحديات بداية لحياة جديدة مليئة بالأمل والتجديد، حيثُ يترك الكاتب رسالة إيجابية عن قوة الإرادة والصمود أمام الصعاب، وعن أهمية البحث عن السعادة والتوازن داخل النفس رغم الظروف الصعبة التي قد تواجه.

وسيعرض البحث إضاءات على عتبات المصطلح في التحليل النفسي؛ بغية في الإيضاح والاستضاءة؛ ولتكون هناك خطة تنويرية تنير خارطة البحث.

**ماهية التماهي عند علماء التحليل النفسي:**

عرف فرويد التماهي بأنه ظاهرة أولية تعبر عن تعلق وجداني بشخص آخر. [١] وبمعنى أكثر عمقًا نجد أن التماهي يُعد حالة نفسية يتمثل الشخص بواسطتها مع شخص آخر في صفاته وخصائصه ومظاهره الداخلية، أو الخارجية، فيجعله نموذجًا خاصًا به؛ ليكون به شخصيته خلال سلسلة من التماهيات. [٢]، المتعددة تبعًا للحالة النفسية التي يمر بها المرء، ويكون التماهي إما بشكل جزئي أو كلي [٣]، ويمر بمراحل عمرية تتجلى في: التماهي الأولي البدائي، وهو تكوين شخصي على غرار شخص آخر، وشرطه ألا تكون له علاقة سابقة، فيتحد معه إلى حد الإدماج، وهناك ما يسمى بالتماهي التكويني الاغترابي: وهو الذي تصل فيه الأنا العليا حد الاطمئنان على النموذج المبني، ثم التماهي الحر الذي يأخذ لنفسه طريقًا وموضوعًا لتقمص آخر. [٤]

وقد رصدت الدراسة جملة من تماهيات الأنا وامتزاجها مع الآخر في هذه الرواية، وهي على النحو الآتي:

**ا – تماهي الأنا مع الآخر اليهودي في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك.**

**1-1-التماهي التكويني الثانوي الاغترابي مع الآخر اليهودي النفسي:**

حيثُ يتمثل الآخر هنا في شخصية (كافكا) التي غدت تيمة رمزية تستدعيها الأنا، وهو فرانز كافكا المولود في أسرةٍ يهودية عام ١٨٨٣، في

(١) ينظر: سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ترجمة: جورج طرابيشي، ط ١(بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦م) ص٧٩

(٢) ينظر: لابلانش وينتاس، معجم التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، ط ٢(بيروت، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م) ص٣٩

(٣) ينظر: دليلة مجدوب، البعض من نماذج التكرار في التفكير الفرويدي اللاشعوري، مقال (د. م، علم النفس، ٢٠١٨) ص١٥١

(٤) ينظر: دليلة مجدوب، المرجع السابق ص٣٩،٤٠

براغ، المملكة التي كانت جزءًا من الإمبراطورية النمساوية المجرية. في تلك الفترة العصيبة التي شهدت هيمنة وصرعات عديدة، أثرت فيه، كما كان لوالده تأثيرًا عميقًا على حياته، وكتاباته. حيث كان والده متقلبًا في مزاجه، شديدًا في هيمنته وسيطرته، كما أنه لا يقدر إبداعات كافكا؛ لذا تعرَّض للكثير من الصراعات، والمشاحنات الشخصية، في العلاقات العاطفية، والاجتماعية، فشعر بالغربة، والانطواء. (١)

فإذا كان الآخر ( كافكا) يعاني صرعات الاغتراب، وعدم الرضا المجتمعي الذي ولّد لديّه" اغتراب الذات عن الذات ...و اغتراب الفرد المشروع في وجوده عن أناه "(٢)،فكذلك الأنا في هذه الرواية تحاول أن تتماهى مع صورة الآخر في اغترابه عن طريق الإبحار عميقًا في أغوار النفس البشرية ، وذلك من خلال عرض حالتها الشعورية التي تتموضع فيها، لتتمظهر تلك الحالة في القلق المتجدد الملازم لها في حلها وترحالها سواءً في مكانها الفسيح أو الضيق (٣) ، فعبرت الأنا عن ذاك الشعور في هذه الرواية بسردية تتمثل في الوصف الدقيق للحالة النفسية الاغترابية حينما قالت: " أتنفس بمشقة ، أفرك عيني ، أحدق عبر غشاوة من نعاس... دخنت تنقلت بين الغرف ، أشعلت الإضاءة ،وأطفأتها دخلت سريري وخرجت منه ،نهضت وجلست بلا هدف".(٤) فكل تلك السياقات الدلالية

(١) ينظر: نجم عبد الله كاظم، كافكا في الرواية العربية (السلطة والبطل المطارد)، بحث، مج٢٦، ع١، (دمشق، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١٠م) ص٢٣٠-٢٣١

(٢) نيفين مصطفى زيور، جاك لاكان المرآة وتكامل صورة الجسد، بحوث ومقالات، ع١٥٠، (دار المنظومة، ١٩٩٨م) ص١٧

(٣) ينظر: هيثم حسين، الحالة الحرجة للمدعو ك شخصيات في أقسى لحظاتها، مقالة، ع٤٩٨ (السعودية، مجلة الفيصل، ٢٠١٨م)

(٤) عزيز محمد، الحالة الحرجة للمدعو ك، ط١ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر،٢٠١٧م) ص٧-٨

التي صاغتها الأنا تشير إلى حركية الشعور المتقلب ، فالتنفس بصعوبة دلالة على شدة الضيق الذي يعتري الأنا ، وحركية الدخول والخروج النهوض والجلوس المتكرر فيها إيماءة إلى الاضطراب الانفعالي؛ لذا بدا كل " شيء على حاله ... كل شيء ... يبعث الغربة في النفس".(١)

إذن يتعاظم الشعور لدى الأنا، فيشكل قمة الغربة والقلق والتيه، وهذا القلق يتكشف في أعمال فرانز كافكا، ويتمثل في الاغتراب، والإحساس بعدم القيمة، والهدف في الحياة. (٢)

وبهذا تكون الأنا قد بدأت في تكوين نموذجها الثانوي الذي تماهت معه في مشاعره؛ لتُكوّن وسيلة دفاعية؛ تعوضها عن موضوعها الأصيل الذي يكمن في التكيف والترابط النفسي، وبالتالي، ففقدان الموضوع يمثل في حد ذاته الدافع القوي للسير نحو التقمص، الذي يدفع الأنا إلى طريق تعويضي تقوم فيه بإدماج صفة من الصفات تشارك بها الآخر المغترب؛ لضمان الوصول إلى حد الاطمئنان النفسي. (٣)

**2-1-التماهي الكلي الحر مع الآخر اليهودي (الفكري و النفسي والاجتماعي الواقعي):**

تتجلى عملية التماهي الكلي في حالة القبول التام المتمحورة في احترام الأنا للآخر (كافكا) من خلال عقد علاقة تواصلية ودية فكرية نفسية اجتماعية، تُشير إلى ميل الأنا لتكوين تماهيات وتقمصات خاصة؛ لإدراكها خاصية ما يتميز بها نموذجها المختار. الذي يتمتع بالقدرة والهيمنة الناتجة" من إثبات جدارته العلمية ... وبهذا أصبح ضرورة لا استغناء عنها، وأحدث

(١) عزيز محمد، المرجع السابق، ص٩

(٢) ينظر: نجم عبد الله كاظم، مرجع سابق، ص ٢٢٧

(٣) ينظر: عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، د. ط (الجزائر، منشورات ANE، ٢٠٠٤) ص٢٠٧

بفضل مكانته وسيادته تأثيره الشديد على الأنا وصل مرحلة التقليد." [١]، والتماهي والانصهار معه بطريقة لا واعية.

ودائما ما تشير الدراسات النفسية إلى أن التماهي عملية لا شعورية ، حيثُ يفقد الوعي سيطرته ، ويطغى عليه اللاشعور [٢] ؛ لذلك تتماهى الأنا مع الآخر حتى في أبسط التفاصيل المتمثلة في قولها:" أتأكد من سحاب بنطالي، فكثيراً ما أنساه أتأمل ملابسي من الأعلى للأسفل كما لو كانت المرة الأولى التي الاحظ فيها ما ألبسه... ألقي التحية الصباحية على العجوز الجالس إلى جواري يخرج صوتي منهكا على نحو فاضح تتردد في ذهني عبارة من يوميات ( كافكا) التي أقرأها هذه الأيام ... عند الحديث المباغت يخرج من الفم شيء من اللعاب كفأل سيئ...حين أسمع الصوت الشاحب بجانبي يرد التحية أدرك أنه يوم عمل عادي آخر." [٣]

فالتماهي بات وسيلة ملازمة للأنا تشاطر به الآخر في أفكاره وعباراته؛ حتى وصلت حد الوسواس الذي تقوم فيه الأنا بترديد الأفكار المتكررة التي تتداخل في سلوكها وتشغل ذهنها، فتقوم بتكرار جمل وكلمات، وكأن العقل قد التصق بها [٤]، فتتأكد الأنا من سحاب البنطال، تتذكر مقولة كافكا المشحونة بأجواء من التوتر والضجر والملل. وهذا يجسد قمة التقمص والقبول الذي "لا يمكن أن يتم من دون احترام الآخر والإقرار له ... ومن

(١) مازية حاج محمد علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة لنيل درجة الدكتوراه (سكرة، جامعة محمد خيضر،٢٠١٦م) ص١١٦

(٢) ينظر: إدريس القرى، التماهي وفعالية الخطاب التداولي في السمعي البصري، ع٤ (د. م، مجلة الأثر، د.ت) ص٩٨

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٠

(٤) مي محمد محمود جاد الوسواس القهري وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، مج١٢، ع١٢ (مصر، جامعة عين شمس كلية الآداب قسم علم النفس، مجلة الخدمة النفسية ،٢٠١٩) ص٣٨

هنا يصبح الاعتراف بالآخر ليس من قبيل الترف الفكري". [١] فقط، وإنما من قبيل التقمص والذوبان في الآخر أيضًا؛ لتحقيق نوعًا من التكامل والإحساس بالانتماء إلى الآخر في الجانب الفكري والنفسي كذلك؛ لذا طغى الآخر عليها فغدت هوية الأنا كائنًا " متماهياً بآخر... في الفكر، والواقع كلياً أو فرعياً." [٢]

ويتمثل التماهي الحر أيضًا مع الآخر في هذه الرواية من الناحية الواقعية؛ حيثُ تشاركت الأنا والآخر في بعض الأسقام الجسدية، فأصبح التعاضد مع الآخر، والمبالغة، والإفراط في ذكره نوعاً من الأعراض التي تعتري الأنا، وهي رغم ذلك مستلذة ومقتنعة به تمام الاقتناع " الغثيان مجدداً... لعلي لازلت تحت تأثير تلك اليوميات، إن من شأن الإفراط في كافكا أن يصيبك بمختلف الأشياء." [٣]، من هنا بات الآخر ملازمًا للأنا في فكره وشعوره وواقعه، حيثُ تشكلت لدى الأنا المؤثرات التي تشعرها بالغثيان أحياناً تماهيًا مع الآخر الذي تتكدس فيه حزمة من " العقد النفسية مثل: الشعور بالنقص، والملل والضجر، والإحساس بالاضطهاد، والخوف والعزلة، والاستلاب". [٤] فالأنا تلقفت كل ذلك بروح مبنية على التقبل والرضا، مما جعل الأنا تُقبلَ على الناحية الاجتماعية، وتتحمل الصعاب وترضى بالمشقة، فهي ليست أفضل حالاً من الآخر.

(١) غريغوار منصور، سيد الحسني، نحن والآخر، حوارات لقرن جديد، ط١(دمشق، دار الفكر ،٢٠٠١م) ص ١٠٠

(٢) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: أحمد خليل، مج١، ط٢(بيروت، منشورات عويدات، ٢٠٠١م) ص٦٠٥

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٠

(٤) نجم عبد الله كاظم، مرجع سابق، ص٢٣٢

فالأنا تحاول جاهدة أن تصل حد التكيف والتفاعل، فتعود بروح موقنة [١] تبرر تقبلها ذاك بقولها: "من أجل توفير لقمة العيش، فعلى المرء أن يكسب قوته بطريقة ما، والشباب يعاني من البطالة، والبيت يحتاج إلى الراتب، وهل أنت أفضل من كافكا؟ ظلت هذه الأسباب كافية؛ لأن أحافظ على مكاني ضمن عمال الياقات البيض." [٢]

فرغم شعور الأنا بعدم التكيف والانتماء، إلا أنها تحاول معالجة الوضع بواسطة نقل الموضوع المدمج من خلال التماهي الذي تسقط فيه الأنا كل ما يكتظ بها من شعور على الآخر أيضًا، قياسًا لوضعها الذي لم يقتصر فقط على الناحية النفسية، بل تجاوز ذلك إلى الشعور بالعزلة التي تمثلت في ثقافة الملبس، فهي بين عمال مختلفون عنها يرتدون ياقات بيضاء إلا أنها تسلي نفسها، وتذكرها بأن الآخر أيضا قد شاركها المعاناة الاجتماعية نفسها " فالآخر يلعب دوراً حيوياً في تكوين الهوية". [٣] فجعلها هنا متسلحة بالقوة رغم الضيق والضنك.

ويظهر التماهي الحر والتعالق مع الآخر في تمثيل تقمصي يتجلى في الانعتاق من العبودية التي فرضها المجتمع، فالانصهار مع الآخر يمنح الأنا طاقة إيجابية تبحث بها عن طرائق الحرية، والابتعاد عن سلطة المجتمع بكل أنواعها، هذه الحرية التي " ترمي إلى تحرير الإنسان، وجعله سيداً لنفسه، ومحققًا لوجوده". [٤] عبر الامتزاج، والتلاقح الذي تم بين الأنا

(١) ينظر: سيجمند فرويد، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، ط٤(بيروت، والقاهرة، دار الشروق،١٣٠٢) ص٤٩

(٢) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٦

(٣) محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، ط١(الجزائر، دار قرطبة للنشر،٢٠٠٤م) ص٨

(٤) محمد مندور، الأدب ومذاهبه، د. ط (القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت) ص١٥٦

والآخر، فتصرح بذلك في قولها:" أتذكر مقطعا لكافكا من روايته الأخيرة، وكان قد حصل على هذه الحرية". [١] فالحرية تعني الآخر.

ونخلص مما سبق إلى تنوع التماهيات والتقمصات التي تشكلت بها الأنا، فصورت علاقة الاحترام، والقبول من عدة تماهيات تمثلت في التكويني الثانوي الاغترابي والتماهي الكلي الحر، من الناحية الفكرية والاجتماعية الواقعية والنفسية، وهذا ما توضحه الهيكلة الآتية:

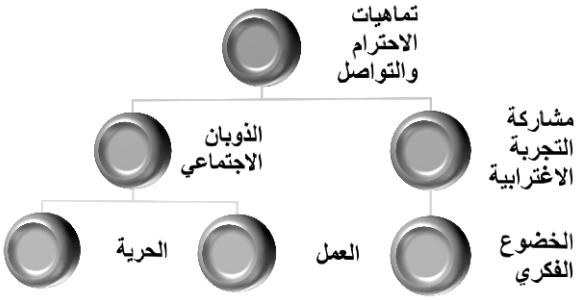


ولم تقتصر الأنا في التماهي مع الآخر اليهودي في الرواية، بل تجاوز بها الأمر إلى تقمصات أخرى تمثلت في:

**II-١-تماهي الأنا مع الآخر الغربي في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك.**

**1-2-التماهي التكويني الثانوي الاغترابي المخاتل مع الآخر الغربي النفسي (مخاتلة الأنا و انشطارها):**

ارتسم تماهي الأنا مع الآخر الغربي في لوحة تلونت بالمعاناة والانفعالات الاغترابية، حيثُ تماهت الأنا مع إرنست همنغواي الكاتب الروائي الأمريكي، الذي فشل في الحب، وأصبح ضحية الإدمان، والاكتئاب، كان مهووساً مكتئباً طيلة حياته؛ لإصابته بحالة نفسية تدعى

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٢٤٤

ثنائية القطبية، التي يستمتع فيها المصاب ويقوم بإيذاء نفسه، كما أن علاقته بوالدته معقدة وسيئة. (١)

ونجد التقمص هنا يجمع بين شخصية هيمنغواي الآخر، وزميل الأنا المغترب، وكأن الأنا بهذه الطريقة تمارس نوعًا من التماهي المخاتل، فتجعل من نفسها أنا أخرى متقمصة الدور الذي يقوم به زميل العمل، فالتماهي بطبعه "يؤدي ... إلى التسبب في الانفصام؛ إذ يقسم الذات إلى شخصين...وبذلك تنتقل فرديته إلى اللاوعي"(٢)، فتجعل الأنا من ذاتها صورةً مطابقة للآخر في العزلة، والانغلاق، ويتجلى ذلك في قولها: " ألقي التحية الصباحية على الشيخ سأسميه بهذا هنا تيمنا برواية هيمنغواي المفضلة لدي."(٣)

هنا يبدو التقمص عجيبًا، وغريبًا، لأنه يجمع بين الحب والعزلة، فالأنا تكتظ بمشاعر الوحدة، والغربة حتى أنها ترى كل من حولها غريبًا، وتتمثل الغرابة في كونها لا تعرف دور الزميل الذي يشاركها المكتب الغريب الذي قالت عنه الأنا:" الشيخ ذو طبيعة منغلقة على ذاتها". (٤) وهو لا يزال عالقًا مشتتًا لا يعرف " أي دور يؤديه في هذا القسم بالذات بجوار صفوف القمصان، والبنطلونات، والعباءات الملونة ، وحتى الثياب الحديثة التي تتحدث رؤوسها بالإنجليزية متناولة تفاصيل تقنية دقيقة." (٥)

(١) ينظر: جوانب مظلمة في حياة الروائي الإمر يكي إرنست همنغواي، مقالة (موقع إلكتروني، سينار،٢٠١٤م، www.snyar.net) في تاريخ:١٤٤٥/٨/٢٥هـ

(٢) محمد عناتي، علم النفس التحليلي عند كارل جوستاف يونج، دراسة ومعجم، د. ط (المملكة المتحدة، هنداوي للنشر ،٢٠٢٣م) ص٢٥١

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٤

(٤)عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٥

(٥)المرجع السابق، ص١٦

فظل الآخر ملازمًا للأنا؛ لذلك قامت باستدعائه، وجعلته متماهيًا مع زميلها رغم سوداوية حياته ورتابتها، إلا أنها تتعامل مع تلك العزلة بالحب، وهنا يصبح الآخر موضوعًا للحب في جميع تفاصيله الحياتية، فيكون موطن إغراء للأنا، فتتماهى معه بطريقتها المخاتلة.

**2-2-التماهي الجزئي الحر مع الآخر الغربي الثقافي (مخاتلة الأنا وانشطارها):**

يشكل التماهي الحر مع الآخر الغربي تقمصًا يشير إلى ذوبان الأنا الجزئي، حيثُ باتت نفوذه تتسرب إليها تدريجيًا، وإلى صميم حياتها اليومية عمومًا، وعلى طريقتها الفكرية، والثقافية خصوصاً. (١)

ولهذا نجد الأنا في أشد أزماتها تواصل الانبهار بثقافة الآخر الغربي" كثيرا ما أستعيد بشغف تلك النهايات...في رواية الجوع ...هذا ما كتبه جويس الشاب قبل أن يجوب أوروبا، وينتهي مع هيمنغواي في باريس." (٢)

وبهذا الاعجاب الجزئي الكبير الذي كاد أن يطغى على الأنا كليًا بدأت الذات في تموضعها وانفتاحها على الآخر في هذه الحالة، وتجاوبت وتفاعلت معه؛ لتصل إلى درجة كبيرة من الإعجاب، والانبهار بالثقافة الخاصة به. (٣)

فالآخر هو النموذج الثقافي الأصيل للأنا؛ لذا تضعه أمامها دائمًا؛ لتوجه به طاقتها النفسية، (٤) حيث نجد الأنا قد تماهت مع الآخر تشظيًا وانشطارًا، وتمثلت ذاتها في رئيسها الذي يعتد بالأمريكان، ويتغنى ويردد عباراتهم زهواً وفخراً،" رئيسي المباشر شديد الإخلاص، ويحب ترديد عبارة

(١) ينظر: محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية (المغرب العربي المعاصر)، ط٢(دمشق، دار الفكر،٢٠٠١م) ص٨

(٢) المرجع السابق، ص٥٩

(٣) ينظر: مازية حاج علي، مرجع سابق، ص١١٦

(٤) ينظر: إدريس القري، مرجع سابق، ص١٠٣

الأمريكيين –لا يمكن أن تكون حذراً أكثر من اللازم." [١] فهو لم يردد مقولة عربية؛ ليدلل على سيطرة الآخر على الأنا، ويوضح تفوق الآخر من الناحية الثقافية؛ لذا قامت الأنا باستدعائه؛ لتتماهى معه بطريقتها الخاصة.

**3-2-التماهي الكلي الحر مع الآخر الغربي الثقافي (تماهي الأنا مع الآخر):**

تنفصل الأنا كليًا عن مجتمعها؛ لتندمج مع الآخر الغربي الثقافي اندماجاً يورث لديها المتعة، واللذة ،فتصرح الأنا بذلك :" هوس صارت متعتي تكمن في تحويل كل ما أراه إلى الخفة ... إني أغرق في عالم من الأوهام، والقصص الخيالية ،و أفصل نفسي عن الواقع بأفكار أجنبية... تدور في فلك دوستويفسكي، وأبدو كإحدى شخصياته الروسية الشيقة" [٢] والمعهود من دوستويفسكي أنه يناقش في رواياته فهمه العميق للنفس البشرية ، وبهذا يمثل الآخر فضاءً ثقافيًا رحبًا مرتبطًا بخيال الأنا التي تمارس عملية الهروب من مجتمعها الصعب من خلال التماهي مع الآخر ثقافيًا.

ولهذا نجد الأنا تتمظهر في تتماهى آخر، وتتأثر بشخصية راسكولنيكوف، وهو الآخر الغربي، فتعكف على قراءة رواية الجريمة والعقاب، وتلتزم طابعها الفكري. حيثُ يحدث الاندماج، وتتصل الأنا بثقافته، وتتفاعل معه حتى وصلت حد الهوس والانسلاخ الواقعي.

**4-2-التماهي الجزئي الحر مع الآخر الغربي الخلقي والأخلاقي:**

وصل التماهي ذروته، حيثُ باتت الأنا لا ترى الجمال إلا من خلال الآخر الجميل بكل تفاصيله، فجمال الوجوه يقتصر على الوجه الغربي "

(١) عزيز محمد، المرجع السابق، ص١٧

(٢) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٣٠،٣١

أعدت نظري إلى المضيفة بسرعة، وقد لاحظت أنها أجمل وأطول ولها وجه ذو طابع غربي". (١)

ولم يقتصر التعانق مع الآخر من الناحية الجمالية للهيئة فقط بل تجاوز ذلك؛ ليصل إلى كيفية التعامل مع المرأة، وكسب ودها إذ لابد أن " توضح أفكارك، ومبادئك المتحضرة، وتلقي كلمات بلهجة أميركية متقنة، وتثبت أنك معتاد على مخاطبة النساء بعفوية." (٢) فالمرأة لا تقبل إلا بالمتحضر الذي يتقن اللغة، فالحضارة مختصرة على مدى إتقان لغة الآخر بطلاقة حينها يكون القبول بلا تردد؛ لذا يتوجب على الأنا أن تتماهى مع الآخر الغربي، وتتقمص شخصيته الخِلقية والخُلقية.

**5-2-التماهي الجزئي الحر بشكل آخر مع الآخر الغربي (مخاتلة الأنا وجدانيًا وثقافيًا):**

يتجلى التماهي الحر بصورة أخرى وجدانية وثقافية، بطريقة متناقضة، فتظهر حالة التذبذب، والتأرجح، والانقلاب على الآخر الغربي؛ لتدني الناحية الأخلاقية لديه، فتصور الأنا المرأة الغربية في صورة ذليلة وضيعة " من الأسهل لإحداهن أن تواعد كينغ كونغ لو خيرت". (٣) وهو غوريلا خيالية ضخمة جداً. إشارة إلى منتهى الدونية التي يتموضعن فيها.

ونجد الأنا تشير إلى ثقافة الملبس إذا ترى أن ارتداء المدير للثياب العصرية من أحذية، وغيرها دلالة على أنه لا يصلح لمنصبه "، ولا يبدو أنه يدرك كم يجعله بنطاله العريض هذا شبيهاً بتسارلي تشابلن، ولعله يظن أنه يمتلك مظهراً عصرياً؛ وليطمئن لتلك الفكرة؛ فإنه يخفض بصره باستمرار إلى حذائه السكتشرز، هذا الحذاء الأبله الذي يعبر بشكل مثالي عن

(١) المرجع السابق، ص١١٠
(٢) المرجع السابق، ص٣٦
(٣) المرجع السابق، ص٣٧

شخصية الذوق السيء، والتقليد الأعمى، والشعور المستمر بأنه لا يصلح لمنصبه." [١]

فالصورة التي نقلتها الأنا تمظهر التبعية العمياء للغربي والخنوع له حتى في أبسط التفاصيل،" فالموقف من الآخر يخضع لخلفيات، وموجهات فكرية، واجتماعية، ونفسية أخلاقية خاصة بالأديب يتخذ من خلالها نظرته إلى الآخر." [٢]

وربما كان بغض الأنا لرئيسها الذي يحاول أن يكون عصرياً، وهو في الوقت ذاته يمارس السلطة القوية على الأنا؛ ليحرمها من أبسط حقوقها هو ما جعلها تبغض ما يرتديه، " لم أحصل يومًا على إجازة". [٣] دلالة على الضغط النفسي الذي تمر به الأنا في بيئة عملها، كذلك تشير الأنا إلى التسلط غير المبرر الذي يُمارس عليها من قبل رئيسها المباشر، فهو يأتي في صباح كل يوم، ويلصق على الجهاز ورقة صفراء فيها الكثير من الأوامر التي ينبغي إنجازها. [٤] ومن هنا اجتمعت كل الصور التي تحمل طاقة سلبية ساهمت في تبلور تلك المشاعر الخانقة، و " لا شك أن تكرار هذه الانفعالات المتشابهة ستؤدي إلى ظهور انفعالات أخرى كالحقد، والبغض والاحتقار، وغيرها حيث تتجمع كلها في النهاية كي تكون ... عاطفة الكراهية نحو هذا الشخص." [٥]، فموضعت الأنا هذا البغض على ثقافة الملبس لدى الآخر.

---

(١) المرجع السابق، ص١٧

(٢) مازية حاج علي، مرجع سابق، ص٧٤

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٩

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص١٤

(٥) كامل محمد عويضة، السلوك الإنساني، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٦م) ص٤٦

وتشخص الأنا البغض أيضاً في استخدام لغة الآخر، الذي تشكل في ذوات اجتماعية تعبر عن عاطفة الكراهية التي تحملها للآخر، فهي لا ترغب في تداول لغة غربية " يقول لماذا نستخدم الإنجليزية يجب أن تفتخر بلغتك قل لدي سرطان، ولا تقل (أي هاف كانسر) ".[١] وهذا التصرف العدائي تجاه الآخر بشكل عام عبارة عن صورة لأنماط سلوكية موجودة لدينا في الأساس ، وتمت تجليتها بناءً على موقف مشابه.[٢] فالأنا رافضة لبعض السلوكيات الأخلاقية لدى الآخر مخاتلةً ،وبالتالي عكست الأنا ذلك الرفض، وحولته إلى مجتمعها الذي يشاركها الرفض مع اختلاف في المرفوض.

وقد تكون تلك الصور الرافضة للآخر والتي نقلتها الأنا ما هي إلا محاولة منها لكبت تلك المشاعر الموجه للآخر بكل تمفصلاتها، فالكره غالبًا ما يكون إشارة أو مقدمة للحب في العلاقات الإنسانية. [٣]؛ لذلك نرى الأنا تحاول أن تكون رقيبة على ذاتها؛ لتكبت وتمنع الدوافع الشعورية المحبة للآخر بكل سلبياته؛ لتتقمص الأنا شخصية الأب الذي يقبض على زمام الأمور، فتتحول تلك السلطة إلى قوة نفسية تكبت به النقيض. [٤] المتمثل في القبول.

ونخلص مما سبق إلى تنوع تماهيات الأنا مع الآخر الغربي، ونستطيع رصد تلك التماهيات على النحو الآتي:

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١١٩

(٢) ينظر: فيصل عباس، التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية، د. ط (بيروت، دار الفكر العربي، بيروت،١٩٩٦م) ص٩

(٣) ينظر: سيجمند فرويد، الأنا والهو، مرجع سابق، ص٧٠

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص١٧،١٦

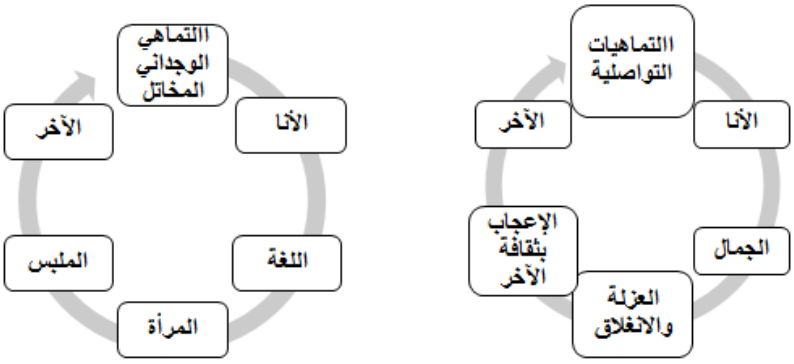


**III-I-تماهي الأنا مع الآخر الإفريقي في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك.**

**1-3-التماهي الجزئي الحر مع الآخر الإفريقي الاجتماعي:**

استدعت الأنا تيمة الآخر الإفريقي؛ لتتقاسم معه الشعور النفسي، وتلتقي معه في فقدان كل شيء، رغم ذلك تنشر روح الأمل بالصبر واليقين " حين أفقد الشهية فإني أفكر في ... أطفال أفريقيا، وهم ينجون من المجاعات".[١] فكان الآخر الإفريقي يمثل الجانب المحفز للأنا التي تحاول أن تسلي نفسها بعد مداهمة المرض لها، فتسعى لمعرفة مدى قدرتها على استكشاف نفسها ؛ لهذا تبحث عن ذات لا تكون سوى جانبًا مما هي عليه. [٢].

**2-3-التماهي التكويني الثانوي الاغترابي مع الآخر الإفريقي:**

تتمظهر الأنا مع الآخر في التماهي الاغترابي المكتظ بالقلق، والتوتر، حيثٌ تعكس الأنا معاناتها الباطنية؛ لتمثلها في الآخر، ويتجلى ذلك في قولها:" حتى الممرضة نفسها لم يبدُ على وجهها السرور... نفخت شريط قياس الضغط... وهي تغمغم متنهدة... سألتها من أي دولة لألطف

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٧٦

(٢) ينظر: أندريه لالاند، مج٢، مرجع سابق، ص٧١١

الأجواء ذكرت دولة غرب أفريقيا غانا أظن، أو غينيا، وراحت تتنهد بعمق، وهي ترمقني كأني أذكرها بمأساة تجري هناك." (١)

فكأن ما هو عليه الآخر من حالة انفعالية يمثل الأنا التي وصفت الموقف بتفاصيله الدقيقة في السياق الدلالي الذي يمحور الألفاظ؛ لإثبات معاني الألم وعوالمه التي لا تنفك عن الأنا (لم يبدُ على وجهها السرور، متنهدة، تتنهد، مأساة)، فولجت الأنا إلى عالم الآخر بحثاً عن المماثلة في الشعور، والتفاعل الإنساني الذي يستلزم عمل مقارنات من أجل الوقوف على أوجه التشابه، فيحصل الامتزاج بين الهويتين التي تميزهما عن هوية الناس. (٢)

كما يمثل الآخر الإفريقي نموذجًا تتماهى معه الأنا في وهنها، فتعرض علينا هذه الصورة التي تموج في بحر من الانكسارات، وذلك في قولها:" كان آخر من دخل المقصورة رجل أجنبي عجوز يتضح من جلبابه أنه من جنسية أفريقية، وكان عليلاً بشكل لا تخطئه العين، وكانت زوجته ترافقه، وتمسك بذراعه ويتضح ...أنها أفريقية مثله ... وكان متاعهما عجوزاً أيضا حتى إن الحقائب بدت كأنها تدب محنية الظهر بدلاً من أن تمشي على عجل." (٣)

فالأنا هنا مبصرة، وواعية للمعاناة الذاتية التي ظهرت في السياق الدلالي بطريقة لا شعورية من خلال ذاك الوصف الدقيق الذي مثلته في الآخر (عجوز، عليل، المتع العجوز، انحناء الظهر)، فالتركيز على هذه الدوال، وتكرار دالة (العجز)، ما هو إلا نتاج تفهمها لمعاناة الآخر، فهما

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٨٢-٨٣

(٢) هارلمبس وهوليورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط١(دمشق، دار كيوان للطباعة،٢٠١٠م) ص٩٣

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٩٣

يتشاركان الهم، والانكسار، والعجز ذاته، "فالإنسان لا يدرك ذاته إلا إذا تصور وجود غيره، فإدراك وجود الغير ضروري لإدراك وجود الذات". (١) ونقف عند تقمص آخر، ويتمثل في:

**IIII-I- تماهي الأنا مع الآخر الأسيوي في رواية الحالة الحرجة للمدعوك.**

**1-4-التماهي التكويني الثانوي الاغترابي مع الآخر الأسيوي المكاني.**

أفصحت الأنا عن تقمصها مع الآخر الأسيوي، وركزت على عدة ثيمات تمثلت أول تيمة رمزية في الكاتب الياباني تانيزاكي الذي حاول من خلال أعماله أن يرسم صورة ذاتية خاصة بمجتمعه، فصور ضروباً من الفساد، وضح من خلالها أن التهذيب السائد في العلاقات الاجتماعية اليابانية لم يكن سوى قناع خادع يخفي وراءه، وفي الأعماق، شتى الشرور، والمركبات النفسية التي تتحكم في ذاك المجتمع المنغلق على ذاته. (٢)

وجسدت الأنا صورًا من الفساد الإداري الذي تمارسه الشركة التي يعمل بها، وهي " شركة البتروكيماويات الشرقية على غرار شركة البترول الشرقية التي يعمل فيها بطل إحدى روايات تانيزاكي".(٣) ، فتماهت الأنا مع الآخر في المعاناة والشعور بالظلم الذي كان يمارس عليها من قبل الجهة العليا في محيط العمل، فأفصحت الأنا عن ذلك بصوت يكتظ بالقهر:" وحين لا يكون هناك عمل بسبب صدفة إعجازية ما فثمة دائما ما يمكن اختراعه، وتكليف الموظف به متى لوحظ بيدين فارغتين ... يجب ألا يترك

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ترجمة خليل أحمد خليل، ج٢، ط٢(بيروت، العالمية للكتاب،٢٠٠١م) ص١٢٤

(٢) ينظر: إبراهيم العويس، في مديح الظل لتانيزاكي: فعل إيمان جمالي من الشرق العميق، مقالة (موقع إلكتروني، الحياة ) ، تاريخ:١٢/٩/١٤٤٥هـ www.alhayat.com٢٠١٦م،

(٣) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٦

الموظف نفسه؛ ليعتاد على الفراغ...تلقى عليك المهمات واحدة تلو الأخر قبل أن تفرغ من سابقتها بحيث تبقى مشغولاً دائماً ومهيأ للمزيد من الانشغال كأن لحظة فراغ واحدة قد تفسدك".[١] إن تيمة الأنا هنا تتموضع في أقنعة تخفي وراءها تأملات فلسفية واجتماعية موجعة عميقة تتجلى في الاستبداد المكاني الذي يمارس على الأنا مما جعلها تستدعي الآخر؛ لتقيم معه حلقة اتصال.

وتظهر معاناة الأنا مع الفساد، والسلطة الظالمة في كونها تعمل بجهد وجد في أوقات خارج العمل الأساسي، ولكن دون مقابل، فعبرت عن ذلك ببوح يكشف عن الألم والضعف:" لم تكن تلك الساعات الإضافية تعوض بأي مردود مالي إنما يفترض دائمًا أن الموظف يقوم بها نتيجة حرصه على مصلحة الشركة"[٢]

كذلك قد يتعرض الموظف لعملية الإقصاء، أو الانتقال من قسم إلى آخر دون ذكر المبررات، وإذا تم ذلك فلن يحصل الموظف على الترقية، أو الانتقال إلى درجة عالية. [٣]

قمة القسوة والمعاناة التي تشعر بها الأنا، مما جعلها تصف المكان بوصف دقيق ينم عن ألم ناتج من أعماق النفس التي تشبعت بالاستبداد الجائر تقول:" في الردهة مجدداً ... تسرب ضوء الشمس بكميات كبيرة ... ثمة لمبات إنارة داخلية ساطعة...لتطارد كل بقية للظلال... كأن المكان قد صمم بحيث يجعل الإنسان أتفه شيء فيه". [٤]

(١) عزيز محمد، مرجع السابق، ص١٧
(٢) عزيز محمد، المرجع السابق، ص١٩
(٣) ينظر: عزيز محمد، مرجع سابق، ص٢٢،٢٣
(٤)عزيز محمد، مرجع سابق ، ص٢٤

وكأن الأنا ترى أن هذا الضوء بمثابة السلطة التي تراقبها و تسيطر عليها وتضعها تحت المجهر كاشفة لكل تحركاتها ،مما جعل الأنا تفقد اعتزازها وثقتها بذاتها ؛ لذا شعرت بانعدام القيمة والتقدير ،فتمظهرت الأنا بطابع فلسفي ؛ لتمثل معاناتها من الفساد الذي ولّد لديها كمية من الانفعالات ، فتجلت الأنا بهذه الصورة الانكسارية التي تُعد " نتاجاً لعملية التفاعل النفسي ،فنظريات الأنا، أو الشخصية ترتكز على إدراك الذات، وكيفية شعورها بنفسها".[١] فالأنا تجد نفسها تافهة لا قيمة لها في ظل هذه البيئة المكانية الفاسدة التي لا تعترف حتى عن السؤال في أمور قد تخفى على الموظف ،وترى عدم ملائمة من يستفسر عن أمر ما بأنه لا يستحق المكان الذي يعمل به " كانت المرة الوحيدة التي أبدوا فيها ازدراءً صريحاً تجاهي هي حين سألتهم عن شيء متعلق بمهمة كُلفت بها ...إنه من المعيب أن تستفسر، فالدراية بالأمور موهبة يملكها الجميع".[٢]

إذن الشعور بالازدراء، والفساد المستبد في البيئة العملية جعل الأنا تستدعي الآخر الأسيوي؛ لأن للآخر" حضورًا يحتد فيه شعور الذات بذاتها، وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه". [٣]، وبذلك يمثل الآخر الأسيوي تيمة رمزية تتماهى معه الأنا في المعاناة المكانية؛ لتخفف عن انفعالها لوجود مثيل تموضع في الشعور ذاته.

**2-4-التماهي الجزئي الحر مع الآخر الأسيوي الاجتماعي:**

رغم المعاناة التي تحيط بالأنا، إلا أنها تجد أن الآخر يمتلك قوة تجعله يقف إمام تلك الصعوبات الاجتماعية، فتتماهى معه بكل يقين، تقول:

(١) مازية حاج علي، مرجع سابق، ص٢٧

(٢) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٢٢

(٣) سعد البازغي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، ط١ (القاهرة، دار الشروق،١٩٩٩م) ص١٢

" فبإمكانك دائما أن تساير المجريات، وتندفع مع التيار بعزيمة، وصلابة ... كتاب تانيزاكي الصغير في مديح الظل ... حين يتحدث عن الذهاب إلى الخلاء، فإنه يضع كل شيء ضمن سياق شعرية يابانية أصلية ذات خصوصية تخلو من الادعاء، أو الشعور بالدونية، أو الميل للشقاء إنها جماليات لا يشعر المرء بأي خزي تجاها." (١)

فالأنا تجد في الآخر الصمود، والصلابة تجاه تلك الأمواج الهائلة من الانتقادات، و ترى أن الآخر صامدًا ثابتًا، ويجد كل ما يفعله في دائرة الجمال، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه ،فالأنا " هي مركز شخصيتنا، و إنها لا تنمو، ولا تفصح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية ، و أن الشعور بالأنا لا يبرز دون أن يكون مصحوباً بذوات الآخرين".(٢) الذين يدفعونها نحو التغير، والتمحور؛ ليحدث التلاقي الشعوري الذي يمنح الأنا نوعًا من التوازن والاستقرار النفسي، فالاضطهاد لم يقع عليها دون غيرها، وإنما الآخر شاركها ذلك؛ لذا عليها أن تستفيد من تجربة الآخر؛ لتقاوم الظلم والفساد الواقع عليها.

فوجود " الآخر هو الذي يجعلنا نتحول إلى موضوعات بعد أن كان كلامنا ذاتاً." (٣) وهذا ما يمنح الأنا طاقة عظيمة تجعلها تقف أمام كل ما يعكر صفوها، وبالتالي يتحدد تماهي الأنا من خلال نظرتها الإيجابية. (٤) التي تجعل من الآخر الاجتماعي قائدًا مثاليًا لها.

---

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص٣١

(٢) محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي نقد ثقافي، ط١(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٩م) ص٢٣

(٣) فيصل عباس، الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، ط١(بيروت، دار المنهل اللبناني،٢٠٠٨م) ص٢٦٩

(٤) ينظر: صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، دراسة سوسيوثقافية في دواوينه، ط١(الأردن، عالم الكتب الحديث،٢٠١٣م) ص٤٠

**3-4-التماهي التكويني الثانوي الاغترابي مع الآخر الأسيوي الاجتماعي:**

ترصد الأنا صورة العاملة المتهالكة، فتنظر إليها بنظرة عاطفية حزينة " إنها الخادمة، والممرضة ،والطباخة معا كل هذه الأشياء مدكوكة في وجه كالح عجوز وجه يبدو أنه يتلقى ألف شتيمة في اليوم تفتح الباب...كشبح أسيوي منهك".[١]ويقول: في موضع آخر " أتذكر قصيدة يابانية ...لشاعرة تصف هزالها بعد أن انتظرت عشيقها طويلاً...أرتدي قناع فم إلى العمل كما يفعل الجميع في شوارع طوكيو، وقطاراتها؛ لتجنب العدوى".[٢] فالأنا تشفق على الآخر لضعفه ؛لذلك تحاول أن تتماهى معه في ألمه عبر ثقافته، وأدبه، وفلسفته ونفسيته؛ لتمارس من خلاله البوح والمكاشفة.

وتتمثل ملامح التقمصات المشتركة بين الأنا والآخر التي رصدتها الدراسة عند الآخر الأفريقي والأسيوي، وتتلخص فيما يلي:

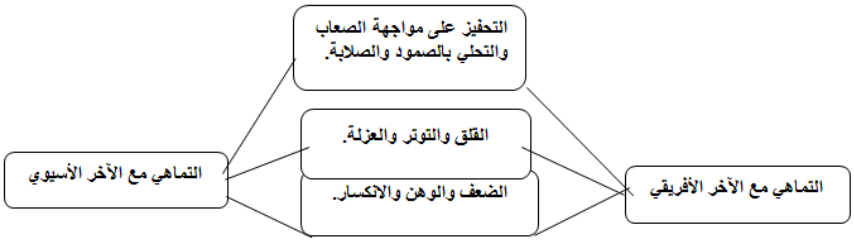


إذن نجد الآخر في هذه الرواية هو: عبارة عن آخر نفسي، ووجداني، وفكري، وثقافي، واجتماعي، ومكاني، وأخلاقي، وقد كشفت الرواية عن ملامح، وعلائق تقوم على علاقات اجتماعية فكرية يتخللها جوانب نفسية تأثرية من قبل الأنا الروائية التي تعترف بالغيرية، الداخلة ضمن كينونة الأنا. [٣]، فتمظهرت هويتها من خلال أنساق نفسية " تشير إلى إحساس

(١) عزيز محمد، مرجع سابق، ص١٣٤

(٢) المرجع السابق، ص١٦١

(٣) ينظر: بول ريكو، الهوية والسرد، ترجمة: حاتم الورفلي، د. ط (بيروت، دار التنوير، ٢٠٠٩م) ص٢٦

المـرء بنفسـه، وذاتـه الشخصـية إحساسـاً مجـرداً بضـرورة الانتسـاب إلـى مجموعـة يتشـارك معهـا الميـول، والتطلعـات، والأفكـار." [١]، فالعلاقـة مـع الآخر في هذه الرواية، تتنوع بتنوع الآخر، فنجد الأنا تشكل علاقة دائرية متواصلة تكمن في العلاقة التفاعلية والفكرية والنفسية والاجتماعية والمكانية، وغيرها من التماهيات المتقمصة مع ظهور مظاهر نفسية متأرجحة بطريقة مختلة.

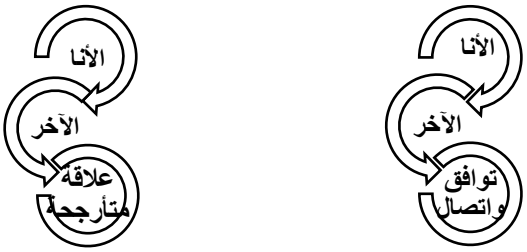


إذن العلائق التي تجمع الأنا بالآخر في رواية (الحالة الحرجة للمدعو ك) تتشابك، وتتعانق في فكرة سامية تتماهى في التوافق الفكري، والأيديولوجي، والنفسي، وتتقاطع أيضا في ثنائية ضدية تتجلى في علاقة متأرجحة غير متزنة مخاتلةُ، ويمكن استخلاص تلك العلاقة في عدة أمور:

**علاقة متذبذبة**

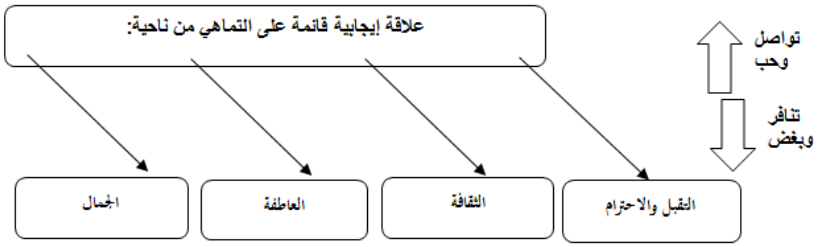


وهكذا حملت الأنا جميع مشاعرها المتنوعة تماهيًا مع الآخر، وسعيًا لإيجاد عوالم تعترف بها، وتتشابه معها في تجربتها.

(١) مازية حاج محمد علي، مرجع سابق، ص١٦

**الخاتمة:**

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، لقد استهدف هذا البحث (تماهي الأنا مع الآخر في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك لعزيز محمد دراسة تحليلية نفسية)، وخلُص البحث إلى جملة من النتائج وهي:

- تنوع التماهيات في رواية الحالة الحرجة للمدعو ك، حيثُ تجلى التقمص مع الآخر اليهودي والغربي والإفريقي والأسيوي من الناحية الفكرية والثقافية والاجتماعية الواقعية.
- تماهت الأنا مع الآخر اليهودي في عدة تقمصات تمثلت في التكويني الثانوي الاغترابي النفسي الذي تشاركت معه في سوداويته وضبابيته الاغترابية
- أفصح التماهي الكلي الحر مع الآخر اليهودي عن احترام الأنا للآخر وتقبله، من الناحية الفكرية والاجتماعية والنفسية.
- كان تماهي الأنا مع الآخر الغربي مخاتلاً، وتمثل في التقمص التكويني الاغترابي الذي جمع بين الحب والعزلة، حيثُ انشطرت الأنا، فجعلت من نفسها آخرًا يحاكي الآخر الغربي.
- ظهر التماهي الجزئي الحر مع الآخر الثقافي بطريقة مخاتلة، فجسد انبهار الأنا المنشطرة بثقافة الآخر الغربي.
- تقمصت الأنا الآخر الغربي بطريقة كُلية حرة، وصلت حد الهوس، ففصلت ذاتها عن الواقع وغاصت في عالم الخيال القصصي معه.
- تمظهر التماهي الجزئي الحر بطريقة مخاتلة وجدانيًا، فأظهرت الأنا بغضها لبعض السلوكيات في الآخر الغربي لفظًا مع كبت المرغوب محاولة منها للظهور بمظهر الرقيب الأخلاقي.
- تجلى تماهي الأنا مع الآخر الإفريقي، والأسيوي في التقمص الثانوي الاغترابي الاجتماعي الذي وصف ضعف الآخر وانكساره ومعاناته.

- تماهت الأنا مع الآخر الإفريقي والأسيوي في التقمص الجزئي الحر الاجتماعي الذي منحها القوة والصلابة النفسية لمواجهة صعوبات الحياة.

-كان تماهي الأنا مع الآخر الأسيوي في التكويني الاغترابي المكاني الذي ركز على الفساد الإداري والاستبداد الذي وقع على الأنا.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

## المصادر والمراجع


-الخبازة، محمد ٢٠٠٩)، **صورة الآخر في شعر المتنبي نقد ثقافي،** ط١(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-الشربيني، لطفي (د.ت)، **معجم مصطلحات الطب النفسي،** د. ط ،د. م، سلسلة المعاجم الطبية المتخصصة.

-العويس، إبراهيم (٢٠١٦)، **في مديح الظل لتانيزاكي: فعل إيمان جمالي من الشرق العميق،** موقع إلكتروني، مقالة www.alhayat.co

-القرى إدريس، (د.ت)، التماهي وفعالية الخطاب التداولي في السمعي البصري، ع٤، د. م، **مجلة الأثر.**

-المهداوي، صفاء عبد الفتاح محمد (٢٠١٣)، **الأنا في شعر محمود درويش، دراسة سوسيوثقافية في دواوينه،** ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث.

-النعمي، حسن (٢٠٠٩)، **الرواية السعودية واقعها وتحولاتها،** ط٢، الرياض، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

-الهرماسي، محمد صالح (٢٠٠١)، **مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر،** ط٢، دمشق، دار الفكر.

-جاد، مي محمد محمود (٢٠١٩) الوسواس القهري وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، مج١٢، ع١٢: مصر، جامعة عين شمس كلية الآداب قسم علم النفس، **مجلة الخدمة النفسية.**

-**جوانب مظلمة في حياة الروائي الإمريكي إرنست همنغواي،** (٢٠١٤) مقالة (موقع إلكتروني، سينار، www.snyar.net)

-حب الله عدنان (٢٠٠٤)، **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان،** د. ط: الجزائر، منشورات ANE.

-ريكور، بول (٢٠٠٩)، **الهوية والسرد،** ترجمة: حاتم الورفلي، د. ط، بيروت، دار التنوير.

-زيور، نيفين مصطفى (١٩٩٨)، **جاك لاكان المرآة وتكامل صورة الجسد**، بحوث ومقالات، ع١٥٠، دار المنظومة.

-صليبا، جميل (٢٠٠١)، **المعجم الفلسفي**، ترجمة خليل أحمد خليل، ج٢، ط٢، بيروت، العالمية للكتاب.

-عباس، فيصل(١٩٩٦) **التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، المقاربة العيادية**، د. ط، بيروت، دار الفكر العربي.

-عباس، فيصل عباس(٢٠٠٨)، **الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي**، ط١، بيروت، دار المنهل اللبناني.

-علي، مازية حاج محمد (٢٠١٦)، **الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، سكرة، جامعة محمد خيضر.

-عويضة، كامل محمد (١٩٩٦)، **السلوك الإنساني**، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.

-عناني، محمد (٢٠٢٣)، **علم النفس التحليلي عند كارل جوستاف يونج، دراسة ومعجم**، د. ط (المملكة المتحدة، هنداوي للنشر.

-غريغوار، منصور، الحسني، سيد (٢٠٠١)، **نحن والآخر، حوارات لقرن جديد**، ط١، دمشق، دار الفكر.

-فرويد، سيجمند (٢٠١٣)، **الأنا والهو**، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، ط٤: بيروت، والقاهرة، دار الشروق.

-فرويد، سيغموند (٢٠٠٦)، **علم نفس الجماهير وتحليل الأنا**، ترجمة: جورج طرابيشي، ط ١: بيروت، دار الطليعة.

-كاظم، نادر (٢٠٠٤)، **تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط**، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-كاظم، نجم عبد الله (٢٠٢٠)، كافكا في الرواية العربية (السلطة والبطل المطارد)، بحث، مج٢٦، ع١، دمشق، **مجلة جامعة دمشق**.

-لالاند، أندريه (٢٠٠١)، **موسوعة لالاند الفلسفية**، ترجمة: أحمد خليل، ط٢، مج١: بيروت، منشورات عويدات.

-مجدوب، دليلة (٢٠١٨)، **البعض من نماذج التكرار في التفكير الفرويدي اللاشعوري**، مقال: د. م، علم النفس.

-محمد، عزيز (٢٠١٧)، **الحالة الحرجة للمدعو ك**، ط١ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر.

-مسلم، محمد (٢٠٠٤)، **خصوصيات الهوية وتحديات العولمة**، ط١، الجزائر، دار قرطبة للنشر.

-مندور، محمد (د.ت)، **الأدب ومذاهبه**، د. ط، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

-وهبة، مراد (٢٠٠٧)، **المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية**، د. ط، القاهرة، دار قباء الحديثة.

-وهوليورن، هارلمبس (٢٠١٠)، **سوشيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط١، دمشق، دار كيوان للطباعة.

-وينتاس، لابلانش (١٩٩٧)، **معجم التحليل النفسي**، ترجمة: مصطفى حجازي، ط ٢: بيروت، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- هيثم حسين، (٢٠١٨)، الحالة الحرجة للمدعو ك شخصيات في أقسى لحظاتها، مقالة، ع٤٩٨: السعودية، **مجلة الفيصل**.

**References:**

-Alkhabazati, muhamad 2009), Surat alakhar fi shier almutanabiy naqd thaqafaya, ta1 (birut, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri.

-ASherbiny, Lotfy (D.T.), Dictionary of Psychiatric Terms, Dr. i, d. M, series of specialized medical dictionaries.

-Aleuays, 'iibrahim (2016), fi madih alzili litanizaki: faeal 'iiman jamaliin min alsharq aleamiqi, mawqie 'iilikturuni, maqalatan www.alhayat.co

-Alquraa 'iidris, (da.t), altamahi wafaeaaliat alkhitab altadawulii fi alsameii albasari, ea4, du. ma, majalat al'athra.

-Almihdawi, safa' eabd alfataah muhamad (2013), al'ana fi shier Mahmud darwish, dirasat susyuthaqafiat fi dawawinhi, ta1, al'urduni, ealam alkutub alhadithi.

-Alniemi, hasan (2009), alriwayat alsaeudiat waqieuha watahawulatiha, ta2, alrayad, manshurat wizarat althaqafat wal'iielami.

-Alharmasi, muhamad salih (2001), muqarabat fi 'iishkaliat alhuiat almaghrib alearabii almueasiri, ta2, dimashqa, dar alfikri.

-Jad, mi muhamad Mahmud (2019) alwaswas alqahriu waealaqatuh bibaed almutaghayirat alnafsiati, mij12, ea12: masr, jamieat eayn shams kuliyat aladab qism ealm alnafsi, majalat alkhidmat alnafsiati.

-Jwanib muzlimat fi hayat alriwayiyi al'iimrikii 'iirnist himinghuay, (2014) maqala (mawqie 'iilikturuni, sinar, www.snyar.net)

-Hab Allah eadnan (2004), altahlil alnafsiu lilrujulat wal'unuthat min firuid 'iilaa lakan, da. Ta: aljazayar, manshurat ANE.

- Haytham Husayn, (2018), alhalat alharijat lilmadeui k shakhsiaat fi 'aqsaa lahazatiha, maqalatu, ea498: alsaeudiatu, majalat alfaysal.

-Rikur, bul (2009), alhuiat walsardi, tarjamatu: hatim alwurifili, da. Tu, bayrut, dar altanwiri.
-Ziur, nifin mustafaa (1998), jak lakan almurat watakamul Surat aljasad, buhuth wamaqalati, ea150, dar almanzumati.
-Sliba, jamil (2001), almuejam alfalsafi, tarjamat khalil 'ahmad khalil, ja2, ta2, bayrut, alealamiat lilkitabi.
-Eabaasi, fayusal (1996) altahlil alnafsiu waliatijahat alfuruidiatu, almuqaribat aleiadiatu, da. Tu, bayrut, dar alfikr alearabii.
-Eabaasi, faysal eabaas (2008), alaightirabi, al'iinsan almueasir washaqa' alwaei, ta1, bayrut, dar almunhal allubnanii.
-Eali, mazyat hajin muhamad (2016), alhuiat wasard alakhar fi riwayat ghasaan kanfani, risalat linil darajat aldukturah, sakrat, jamieat muhamad khaydar.
-Eawidatun, kamil muhamad (1996), alsuluk al'iinsaniu, t 1, bayrut, dar alkutub aleilmiati.
-Enani, muhamad (2023), eilm alnafs altahlilii eind Karl justaf yunja, dirasat wamuejam, da. t (almamlakat almutahidati, hindawiun lilnashri.
-Ghrighuar, Mansur, alhasani, sayid (2001), nahn walakhar, hiwarat liqarn jadidi, ta1, dimashqa, dar alfikri.
-Fruyid, sijmind (2013), al'ana walhaw, tarjamatu: muhamad euthman najati, ta4: bayrut, walqahirata, dar alshuruq.
-Fruyid, sighmund (2006), eilm nafs aljamahir watahlil al'ana, tarjamatu: jurj terabit, t 1: bayrut, dar altalieati.
-Kazim, nadir (2004), tamthilat alakhir Surat alsuwd fi almutakhayil alearabii alwasiti, ta1, bayrut, almuasasat alearabiat lildirasat walnashri.
-Kazim, najm eabd Allah (2020), Kafka fi alriwayat alearabia (alsultat walbatal almutaridi), bihath, mij26, ea1, dimashqa, majalat jamieat dimashqa.

-Lalandi, 'andirih (2001), mawsueat laland alfalsafiati, tarjamatu: 'Ahmad khalil, ta2, mij1: bayrut, manshurat euaydat.
-Majduba, dalila (2018), albaed min namadhij altakrar fi altafkir alfirwidii allaashueuri, maqali: d u. mu, ealm alnafsi.
-Mihamadu, eaziz (2017), alhalat alharijat lilmadeui ka, ta1 (birut, dar altanwir liltibaeat walnashri.
-Muslma, muhamad (2004), khususiaat alhuiat watahadiyat aleawlamati, ta1, aljazayir, dar qurtibat lilnashri.
-Mandur, muhamad (da.t), al'adab wamadhahibihu, da. Ta, alqahirati, dar nahdat misr liltabe walnashri.
-Whbatun, murad (2007), almuejam alfalsafiu muejam almustalahat alfalsafiati, da. Ta, alqahirati, dar qaba' alhadithati.
-Whuliurn, harlimbis (2010), sushiulujia althaqafat walhuiati, tarjamatu: hatim hamid mahsan, ta1, dimashqa, dar kiwan liltibaeati.
-Wayantas, lablansh (1997), muejam altahlil alnafsii, tarjamata: mustafaa hijazi, t 2: bayrut, almawsueat aljamieiat lildirasat walnashr waltawziei.